[56] السموات والارض " فيه وجوه: أحدها: ثقل علمها على أهل السماوات والارض، لان من خفي عليه علم شئ كان ثقيلا عليه. وثانيها: أن معناه: عظمت على أهل السماوات والارض صفتها، لما يكون فيها من انتثار النجوم وتسيير الجبال وغير ذلك (1) وثالثها: ثقل وقوعها على أهل السماوات والارض، لعظمها وشدتها. (2) ورابعها: أن المراد نفس السماوات والارض لا تطيق حملها لشدتها أي لو كانت أحياءا لثقلت عليها تلك الاحوال " لا تأتيكم إلا بغتة " أي فجأة، لتكون أعظم وأهول " يسئلونك كأنك حفي عنها " أي يسألونك عنها كأنك حفي بها أي عالم بها، قد أكثرت المسألة عنها، وأصله من أحفيت في السؤال عن الشئ حتى علمته. وقيل: تقديره: يسألونك عنها كأنك حفي بهم أي بار بهم، فرح بسؤالهم، وقيل: معناه: كأنك معني بالسؤال عنها فسألت عنها حتى علمتها، " قل إنما علمها عند ا " وإنما أعاد هذا القول لانه وصله بقوله: " ولكن أكثر الناس لا يعلمون " وقيل: أراد بالاول علم وقت قيامها، وبالثاني علم كيفيتها وتفصيل ما فيها. وفي قوله تعالى: " وذلك يوم مشهود " أي يشهده الخلائق كلهم من الجن والانس وأهل السماء وأهل الارض " وما نؤخره إلا لاجل معدود " هو أجل قد أعده ا لعلمه بأن صلاح الخلق في إدامة التكليف عليهم إلى ذلك الوقت، وفيه إشارة إلى قربه فإن ما يدخل تحت العد فان قد نفد. وقال البيضاوي في قوله تعالى: " وما أمر الساعة " أي أمر قيام الساعة في سرعته وسهولته " إلا كلمح البصر " إلا كرجع الطرف من أعلى الحدقة إلى أسفلها " أو هو أقرب " أو أمرها أقرب منه بأن يكون في زمان نصف تلك الحركة بل في الآن التي يبتدء فيه، فإنه تعالى يحيي الخلائق دفعة وما يوجد دفعة كان في آن، و " أو " للتخيير أو بمعنى بل، وقيل: معناه أن قيام الساعة وإن تراخى فهو عند ا كالشئ الذي يقولون فيه: هو كلمح البصر أو أقرب، مبالغة في استقرابه. وفي قوله: " يوم التناد ": أي يوم

---

(1) في المجمع المطبوع: من انتثار النجوم وتكوير الشمس وتسيير الجبال. (2) في المجمع المطبوع: لعظمها وشدتها ولما فيها من المحاسبة والمجازاة